

فاعلية برنامج العلاج الديني للتوجه نحو التعافي من الاعتماد على الترامادول في محافظات غزة

أمن محمد سعود الغوطي^١ انشراح مصطفى أبو بكر عثمان^٢

^١طالِب دكتوراه علم نفس علاجي، كلية الدراسات العليا /كلية التربية / جامعة البطانة. السودان

^٢دكتوراه علم النفس الصحي، جامعة الجزيرة/كلية الطب / قسم الصحة النفسية

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التحقق من فاعلية برنامج العلاج الديني للتوجه نحو التعافي من الاعتماد على الترامادول، ومن ثم الكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي والتبعي لمقياس التوجه نحو التعافي، تم تطبيق الدراسة في قطاع غزة. استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتمثلت أدوات الدراسة في تصميم برنامج العلاج الديني، ومقياس التوجه نحو التعافي، وطبقت الأداة قبلًا وبعديًا وتتبعياً، قام الباحث باختيار عينة قصدية من المعتمدين في مدينة رفح، بلغ عددهم (٢٠) معتمداً، وتم تقسيمهم عشوائياً إلى مجموعتين الأولى ضابطة (١٠) أفراد، والثانية تجريبية (١٠) أفراد، طبق الباحث البرنامج المقترح على أفراد المجموعة التجريبية لمدة (سنة أسابيع)، فيما خضعت المجموعة الضابطة للعلاج التقليدي. خلصت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد المجموعة التجريبية ودرجات أفراد المجموعة الضابطة في مقياس التوجه نحو التعافي لصالح المجموعة التجريبية. وأوصت الدراسة بأن يتم استخدام برامج علاجية متنوعة تقوم على أساليب وفتيات مختلفة وتطبيقها على المراهقين والشباب لعلاج التعاطي والحد منه.

Abstract

The study aimed at verifying the effectiveness of the religious therapy program in order to recover from dependency addiction (or use of) on tramadol, and then to determine whether there were statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and the control group in the post and iterative application of Tramadol addiction tendency scale. This study applied in Gaza governorates. The study used a quasi-experimental approach. The study tools were designed the religious therapy program and the Tramadol addiction tendency scale, The tool was applied pre, post and iterative, the researcher selected a deliberate sample of Tramadol dependency in the Rafah city totaling (20) dependent who were divided randomly into two groups, experimental and control, Each group consisted of (10) members. The program applied to members of the experimental group for (six weeks), while the control group underwent the Traditional treatment. The results of the study indicated that there were statistically significant differences between the mean scores of the experimental group and the control group in Tramadol addiction tendency scale, among the members of the experimental group. The study recommended using a variety of treatment programs based on methods and techniques, including the use of adolescents and young people to treat and reduce the abuse.

مقدمة

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه أعظم تكريم، ووهبه نعمة العقل، وأودع فيه الشهوات ليرقى بها صابراً أو شاكراً إلى رب الأرض والسماوات، ومنحه حرية الإرادة والاختيار ليحازيه عما ستقترفه يده، وفي ظل إيقاع الحياة المتسارع، والواجبات المنوطة بنا، أصبحت الضغوط اليومية تشكل عبئاً كبيراً علينا لدرجة أنها تفقدنا أحياناً توازننا، وتفرض علينا في الوقت نفسه خيارات

كثيرة ربما يكون أحلاها مرأً، وإذا كان لا بد من الوقوع تحت وطأة هذه الضغوط، فإنه من الضروري أن نتلاءم معها حتى لا تكبلنا وتقودنا للفشل وتجعلنا فريسة للمرض النفسي أو الانحراف. إن من أخطر الكوارث التي تهدد المجتمع الفلسطيني اليوم في أمنه، وصحة أفراد، وسلامة اقتصاده انتشار عقار الترامادول بين أفراد المجتمع، وخاصة فئة الشباب في محافظات الوطن، برزت مشكلة تعاطي الترامادول مع بداية الانقسام الفلسطيني، والحصار المفروض على محافظات غزة، الذي أثر على زيادة نسبة البطالة، وساهم في زيادة نسبة المتعاطين من الشباب لعقار الترامادول نتيجة رخص ثمنه وسهولة تهريبه، ووجود رغبة لدى الشباب لتناول هذا العقار كنوع من الفضول، وحب الاستطلاع، وهروباً من الواقع المرير الذي يمر به أهل غزة، (الحو، ٢٠١٥). ويعد العلاج النفسي أحد أفضل أنواع العلاجات التي تساعد في التخلص من كثير من المشاكل النفسية والاجتماعية وغيرها، ويكون ذلك عن طريق مساعدته في التخلص من الأفكار السلبية التي تدفعه نحو الانحراف والتعاطي بشكل عام، حديثاً بدأت اتجاهات بين بعض علماء النفس تنادي بأهمية الدين، أو التوحد مع النظام الديني في بناء الصحة النفسية، والتكيف النفسي والاجتماعي للأفراد، مما يساعدهم في حل مشكلات الحياة، ويجنبهم القلق الذي يتعرض له كثيرٌ منهم، وبخاصة أنهم يعيشون في عصر يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية، والتنافس الشديد في المصالح والمغريات الاجتماعية والاقتصادية، ويفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي، مما انعكس على حياة هؤلاء الأفراد سلباً، وأصبحوا عرضة للإصابة بالأمراض، والاضطرابات النفسية، والأزمات الاجتماعية والأخلاقية. يري (زهران، ٢٠٠٥ : ٣٤٦): "يأتي العلاج النفسي الديني كطريقة أجمع المرشدين على اختلاف أديانهم سواء كانوا يهوداً أو مسيحيين أو مسلمين على أنه علاج يقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية روحية أخلاقية". إن من أبرز الوظائف التي يؤديها الدين للفرد والجماعة تحقيق الاستقرار النفسي، فحينما يصاب الأفراد بالتمزق النفسي، والصراعات الداخلية، يحقق لهم الدين توازناً نفسياً عن طريق ما يسوقه من علاج نفسي، وتوجيه إلهي، ففي حمى الدين تحف وطأة الحياة، وتحون أمور الدنيا، وتصبح هذه المظاهر أمراً ثانوياً ويعيداً عن المؤلف (سعدت، ٢٠١٤ : ٤). من هنا نبعت فكرة تطبيق برنامج العلاج الديني على عينة من المعتمدين على الترامادول وتوجيههم نحو التعافي من خلال إكسابهم بعض المهارات والتقنيات الدينية التي تساعدهم على التخلص من مشكلة الإدمان. الدراسة استخدمت المنهج شبه التجريبي، ويرتبط المنهج شبه التجريبي بالقيام بالتجارب العملية والتي تعرف بأنها تدابير محكمة يعدها الباحثون ويربطونها بالظروف المحيطة بظواهر معينة مما يساعد في استخلاص بعض النتائج من العلاقات بين المتغيرات التي تؤثر في الظواهر (الأغا والأستاذ، ٢٠٠٤ : ٨٣). تكمن أهمية الدراسة في الجانب الذي تتناوله حيث أن هذا الجانب ينطوي على أهمية كبرى من الناحيتين العلمية حيث تعتبر الدراسة امتداداً لدراسات بعض الباحثين السابقين وإثراء للمعرفة النظرية لمجموعة الباحثين والمهتمين الذين قاموا بدراسة العلاج الديني في جوانب مختلفة من الاضطرابات لكن أهمية الأمر تكمن في تطبيقه على المعتمدين. أما الأهمية العملية فإن الدراسة تتيح المجال لاستحداث برامج نوعية وجديدة تخدم شريحة المتعاطين والمعتمدين وتقودهم نحو التعافي وكذلك يستفيد من الدراسة المشرفون الصحيون والموجهون العاملون والأخصائيون وكذلك الباحثون في الصحة النفسية. تمت صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما هي فاعلية برنامج العلاج الديني في التوجه نحو التعافي من الاعتماد على الترامادول لدى عينة من المعتمدين؟

الدراسات السابقة

درس الهور (٢٠١٦) "فاعلية برنامج إرشادي نفسي إسلامي لخفض أعراض الاكتئاب النفسي". هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية برنامج إرشادي نفسي إسلامي لخفض أعراض الاكتئاب النفسي لدى المرضى المترددن والمتابعين في مركز الوسطى للصحة النفسية، وتكونت عينة الدراسة من (٢٨) مريضاً ومريضة تم تقسيمهم إلى مجموعتين، الأولى تجريبية وقوامها

(١٤) مريضاً ومريضة، والثانية ضابطة وقوامها (١٤) مريضاً ومريضة، حيث تم اختيارهم من بين (١٢٠) مريضاً ومريضة من العينة الفعلية الحقيقية من مركز الوسطى للصحة النفسية ممن حصلوا على أعلى درجات على مقياس بيك للاكتئاب، واستخدمت الدراسة الأدوات التالية: مقياس بيك المطول للاكتئاب، وبرنامج إرشادي نفسي إسلامي من إعداد الباحث، واستخدم الباحث في دراسته المنهج شبه التجريبي باستخدام مجموعتين متكافئتين، مجموعة تجريبية، وأخرى ضابطة. أهم نتائج الدراسة: وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين درجات القياس القبلي ودرجات القياس البعدي في الاكتئاب النفسي لدى أفراد المجموعة التجريبية، والفروق كانت لصالح القياس البعدي. وبينت الدراسة أن أفراد المجموعة الضابطة من خلال المقياس البعدي أن (٩٢,٩%) يعانون من أعراض متوسطة من الاكتئاب النفسي، بينما (٧,١%) فقط لا زالوا يعانون من أعراض شديدة.

اختبرت بوعود (٢٠١٤) "فعالية برنامج علاجي إثنونفسي من المنظور الإسلامي للتكفل ببعض الأمراض العصبية (القلق، الاكتئاب العصبي)" هدفت الدراسة إلي: اقتراح واختبار مدى فاعلية برنامج إثنونفسي من المنظور الإسلامي يتعلق باضطراب القلق والاكتئاب من خلال استخدام أساليب العلاج النفسي الديني وذلك في ضوء النظرية المعرفية وبالاستناد الي أسس العلاج المعرفي السلوكي. وقد شملت عينة البحث ١٤ حالة من الطالبات اللاتي يعانين من القلق . وشملت العينة الأخرى ١٦ طالبة جامعية ممن يعانين من الاكتئاب وقسمت المجموعتين بالتساوي (ضابطة وتجريبية) وقد تم تطبيق البرنامج علي المجموعة التجريبية بواقع ١٥ جلسة علاجية . استخدمت الباحثة مقياس تايلور ومقياس بيك. أهم نتائج الدراسة: وجود فروق دالة احصائيا لدي أفراد المجموعة التجريبية علي التطبيق البعدي في مقياس القلق والاكتئاب وهذا يؤكد علي نجاح البرنامج.

كشفت كل من بونيلي، ديو، كينيج وآخرون (٢٠١٢) "العوامل الدينية والروحية وعلاقتها بالاكتئاب النفسي: استعراض وتجميع للأبحاث ذات الصلة". هدفت الدراسة إلي: استعراض الدراسات التي تناولت العلاقة بين التدين والروحانيات والاكتئاب وأعراضه، والتي نشرت على مدى خمسين عاماً في الفترة بين (١٩٦٢ - ٢٠١١) والتي بلغت (٤٤٤) دراسة من أجل فهم أفضل للعلاقة والتأثير بين التدين والروحانيات والاكتئاب. أهم نتائج الدراسة: أن (٦٠%) من الدراسات أظهرت العلاقة الإيجابية بين التدين والروحانيات، وكل من الوقاية من الاكتئاب وانخفاض حدة أعراضه حال الإصابة به وسرعة الشفاء منه، وأظهرت أن (٥٦%) من الدراسات العلاقة الإيجابية بين التدين والروحانيات وشدة أعراض الاكتئاب. وجد أن (١١٩) دراسة من أصل (١٧٨) دراسة بما يمثل ما نسبته (٦٧%) من الدراسات، التي استخدمت أساليب بحثية وإحصائية دقيقة وصارمة قد أثبتت العلاقة السلبية بين التدين والاكتئاب وأظهرت نتائج الدراسة أن المعتقدات والممارسات الدينية تساعد الأشخاص على التكيف بشكل أفضل مع ضغوطات الحياة، وتعطي معنى للحياة في نفوس الناس وتعزز المساندة والدعم الاجتماعي بين الأفراد.

درس العويظة (٢٠١١) " فاعلية العلاج النفسي الاسلامي في خفض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة النفسية" هدفت الدراسة إلي: التعرف علي مدى فاعلية العلاج النفسي الاسلامي في خفض أعراض اضطراب ما بعد الصدمة ، واختار الباحث عينة قصدية من مراجعي عيادة الأمل للطب النفسي في مدينة عمان بلغت ٢٠ مصاباً ومصابة. واستخدم الباحث معايير التشخيص DSM4 ومقياس الصدمة ومن ثم أعد برنامج العلاج النفسي الاسلامي وطبقه علي مدار ١٦ جلسة علاجية. أهم نتائج الدراسة: فاعلية العلاج النفسي الاسلامي في خفض أعراض الصدمة لدي المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة.

اختبر العطوي (٢٠٠٦) " أثر برنامج الارشاد الديني النفسي الجمعي في خفض السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك" هدفت الدراسة إلي: التعرف علي أثر برنامج الارشاد الديني النفسي الجمعي في خفض السلوك العدواني لدي طلاب

المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك، واختيرت عينة عشوائية عمدية من مدارس المرحلة المتوسطة بلغت (٦٠) طالباً، قسموا إلى أربع مجموعات بواقع ١٥ طالب لكل مجموعة حيث كانت المجموعة الأولى تجريبية للفئة العمرية (١٢-١٤) سنة، وكانت المجموعة الثانية للفئة العمرية (١٥-١٧) سنة، ولكل مجموعة مماثلها كمجموعة ضابطة، واستخدم الباحث مقياس السلوك العدواني، وكذلك البرنامج الإرشادي الديني الجمعي المقترح. أهم نتائج الدراسة: وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية والضابطة في القياسات البعدية للسلوك العدواني لطلاب المرحلة المتوسطة للفئتين (١٢-١٤) سنة و(١٥-١٧) سنة، كذلك البرنامج الإرشادي الديني الجمعي المقترح ولصالح المجموعة التجريبية بانخفاض السلوك العدواني بصورة واضحة.

التعقيب علي الدراسات السابقة: نلاحظ من العرض السابق للدراسات أنها تمت في بيئات أجنبية وعربية، وأنها لم تتناول متغيرات الدراسة الحالية مجتمعة وهي العلاج الديني والتعافي من الإدمان علي التزامدول، وأن بيئتنا العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص تفتقر لمثل هذه الدراسة، مما يشير إلي أهمية هذه الدراسة مما دفع الباحث للقيام بها. أما أهم ما تميزت به الدراسة الحالية هي أنها اهتمت بفئة المعتمدين علي التزامدول في محافظة رفح، في حين لم يسبق لأي دراسة أن تناولت هذه الفئة بشكل مستقل. ولم تجمع الدراسات السابقة بين متغيرات الدراسة الحالية حيث نلاحظ أن دراسة (المهور، ٢٠١٦)، ودراسة (بوعود، ٢٠١٤)، ودراسة (بونيلي واخرون، ٢٠١٢)، تناولت العلاج الديني وأثره علي الاكتئاب النفسي، بينما دراسة (العويضة، ٢٠١١)، ركزت علي العلاج الديني لحالات الصدمة النفسية. لكن الدراسة الحالية تناولت فئة المعتمدين علي التزامدول وهذا ما يدل علي أن هذه الدراسة هي الأولى محلياً، واختيار الفئة العمرية جاء من خلال دراسة معمقة وبالرجوع للإحصائيات الرسمية حيث تم تحديد الفئة العمرية (٢٥-٣٠) سنة.

مصطلحات الدراسة

البرنامج: "مجموعة من العناصر والإجراءات المتكاملة والمتراطة والمؤلفة من عدد من الأهداف والموضوعات ومفرداتها، والمواد والموارد البشرية والأنشطة والفعاليات والأساليب التي تهدف إلى تزويد المتدربين بمعارف ومهارات وخبرات، واتجاهات محددة لتطوير أدائهم في ضوء حاجاتهم التدريبية المتمثلة، بمهاراتهم التي ظهر ضعف في أدائها" (بنى مصطفى، ٢٠٠٤ : ٣٨).

التعريف الاجرائي: هو مجموعة من الخطوات العلمية المنظمة، التي تسير وفق تسلسل منطقي، بهدف تقديم خدمة علاجية فعالة للمريض.

العلاج الديني: هو طريقة توجيه وعلاج وتربية وتعليم، يقوم علي معرفة الفرد لنفسه ولدينه ولربه والقيم الروحية والأخلاقية (زهران، ١٩٩٥ : ٣٧٧).

التعريف الاجرائي: ويعرفه الباحث إجرائياً علي أنه أحد أنواع العلاج النفسي حيث يعطي تصوراً كاملاً عن النفس الإنسانية، ويركز علي المبادئ والمفاهيم، والأسس والخطوات والفنيات التي تهتم بتوجيه المسترشد إلي الاهتمام بعلاج الاضطرابات والمشكلات التي يعاني منها وفق مفاهيم دينية صحيحة وأفكار سليمة تساعده علي التوافق النفسي والاجتماعي والروحي.

التعافي من الادمان علي التزامدول: أنه استعداد نفسي، أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم يؤهل الفرد للاستجابة بأنماط سلوكية محددة موجبة أو سالبة نحو ظاهرة الإدمان وتعاطي التزامدول. (الغول، ٢٠١٧).

التعريف الإجرائي: يقاس التوجه نحو التعافي إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المتعمدين علي مقياس التوجه نحو التعافي من الإدمان علي التزامدول.

مجتمع الدراسة: يقصد بمجتمع الدراسة، جميع الأفراد (أو الأشياء، أو العناصر) الذين لهم خصائص واحدة يمكن ملاحظتها (أبو علام، ٢٠٠٧: ١٦٠). ومجتمع الدراسة الحالية هو جميع المعتمدين على الترامادول بمحافظة رفح ويبلغ عددهم الإجمالي (١٤٧) وذلك حسب إحصائية مركز الصحة النفسية بمحافظة رفح لعام ٢٠١٧م.

عينه الدراسة: يقصد بعينه الدراسة: هي أي مجموعة جزئية من المجتمع الذي له خصائص مشتركة (أبو علام، ٢٠٠٧: ١٦٢). تكونت عينه الدراسة من (٢٠) من المعتمدين على الترامادول ممن حصلوا علي أقل درجات علي مقياس التوجه نحو التعافي وتم أخذهم بطريقة قصدية.

أداة الدراسة: مقياس التوجه نحو التعافي من الاعتماد علي الترامادول. قامت الدراسة بتبني المقياس إعداد (الغول، ٢٠١٧) بعد دراسة مفهوم التوجه نحو التعافي من الاعتماد علي الترامادول في المعاجم اللغوية، والموسوعات النفسية، والاطلاع على المقاييس السابقة، التي تناولت التوجه نحو التعافي من الاعتماد علي الترامادول. ويهدف تبني هذا المقياس إلى استخدامه كأداة موضوعية مقننة للتعرف على التوجه نحو التعافي من الاعتماد علي الترامادول لدى المعتمدين في محافظة رفح موضع الدراسة، ويتكون المقياس في صورته المبدئية من (٣٢) فقرة.

البرنامج العلاجي الديني

وفيما يلي عرض مفصل للبرنامج حيث يشمل البرنامج العناصر التالية: أهداف البرنامج (العامة، الفرعية). محتوى البرنامج ويشمل فلسفة البرنامج والنظرية القائم عليها. جلسات البرنامج وتشمل (٨) جلسات علاجية بحيث تشمل كل جلسة علي (عنوان الجلسة، أهداف الجلسة، المدة الزمنية للجلسة، الخطوات الإجرائية للجلسة، تقييم الجلسة). والتقييم في نهاية كل جلسة لتقويم الجلسة وتوضيح نقاط القوة لإثرائها ونقاط الضعف لتعديلها.

النتائج والمناقشة

١/ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ في متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط درجات أفراد المجموعة الضابطة على المقياس البعدي لمقاس التوجه نحو التعافي.

جدول (١) نتائج اختبار مان وتي لبيان الفروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية على القياس البعدي لمقاس التوجه نحو التعافي.

العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	قيمة Z	مستوى الدلالة
10	14.9	149	6	-3.327	0.001
10	6.1	61			

المصدر: إعداد الباحث من مخرجات برنامج التحليل الاحصائي Spss، ٢٠١٨م

قيمة Z الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ = ١.٩٦

يتبين من جدول (١) أن قيمة مستوى الدلالة للدرجة الكلية للتوجه نحو التعافي من الاعتماد على الترامادول كانت أقل من مستوى الدلالة المقبول في الدراسة وهو ٠.٠٥ (قيمة Z المحسوبة < من قيمة Z الجدولية) مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على القياس البعدي للتوجه نحو التعافي من الاعتماد على الترامادول لصالح المجموعة التجريبية. تعزو الدراسة تلك النتيجة إلي البرنامج العلاجي، الذي اهتم بعدة استراتيجيات منها النمذجة، و التمعن أكثر في مفهومهم عن ذواتهم والهدف والغاية التي خلقوا من أجلها وكيف أن الله كرم الإنسان وخلق له الفطرة السليمة وهب له عقلاً منيراً يفكر فيه ويميز بين الخطأ والصواب ومن خلال البرنامج تم تذكيرهم بأن الإنسان يخطئ ويصيب وأن هذا ليس نهاية العالم بل الصواب أن يفكر بعقلانية ويعود إلي صوابه فمن خلال هذا البرنامج اكتسبوا مهارات

وخبرات ومعلومات جديدة ساعدتهم في فهم المشكلة بصورة أشمل وأوضح، فتحملوا المسؤولية اتجاه أنفسهم والأخرين، وولد لدى أفراد المجموعة توجهاً معتدلاً نحو المشكلة، وطرق علاجها.

٢/ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ في متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية على القياس القبلي ومتوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية نفسها على القياس البعدي لمقياس التوجه نحو التعافي من الاعتماد على الترامادول.

جدول (٢) نتائج اختبار ويلكوكسون للفروق بين التطبيق البعدي والقبلي لأفراد المجموعة التجريبية في مقياس التوجه نحو التعافي

العدد	*الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
0	السالبة	0	0	-2.81	0.005
10	الموجبة	5.5	55		
0	المتعادلة				

المصدر: إعداد الباحث من مخرجات برنامج التحليل الاحصائي Spss، ٢٠١٨م

قيمة Z الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ = ١.٩٦

*الرتب الموجبة تعني عدد الحالات التي يكون فيها القياس البعدي أكبر من القبلي، أما الرتب السلبية تعني عدد الحالات التي يكون فيها القياس القبلي أكبر من البعدي، والرتب المتعادلة تعني عدد الحالات التي تتساوى بها القياس القبلي مع البعدي. يتبين من جدول (٢) أن قيمة مستوى الدلالة للدرجة الكلية للتوجه نحو التعافي من الترامادول كانت أقل من مستوى الدلالة المقبول في الدراسة وهو ٠.٠٥ (قيمة Z المحسوبة > من قيمة Z الجدولية) مما يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ونفسها على القياس القبلي والبعدي للدرجة الكلية للتوجه نحو التعافي من الترامادول لصالح القياس البعدي. تعزو الدراسة تلك النتيجة إلى برنامج العلاج الديني، حيث اعتبر معظم أفراد المجموعة أن الادمان هو المشكلة بحد ذاتها، فلاحظ الباحث المشكلات التي تطرح من أفراد المجموعة متعلقة بتعاطي الترامادول وصحبة سوء التي تدفعهم للتعاطي وعدم مواجهة المشكلة، فبدأ معظمهم في التفكير بوسائل جديدة تبعدهم عن هذه العادات السلبية، مستعينين في ذلك بنماذج الصحابة الكرام والسلف الصالح، فساعد البرنامج بتوسيع مدركات المجموعة حول مخاطر و آثار الادمان النفسية والاجتماعية و الأسرية علي حد السواء. يضيف الباحث أن الاستراتيجيات المستخدمة أثرت في تعزيز قدرات المجموعة التجريبية، فالمناقشة الجماعية والمفاهيم الدينية عززت مكانة الفرد، وأعطت له تقديراً لذاته وقيمته، كذلك وقت البرنامج والذي استمر لستة أسابيع ساهم في تعزيز المفاهيم والمدركات المعرفية للمجموعة التجريبية، للوصول لبدائل تضمن الثقة العالية والمسؤولية نحو المجتمع و الأسرة.

٣/ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ في متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية على القياس التبعي ومتوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية نفسها على القياس البعدي لمقياس التوجه نحو التعافي."

جدول (٣) نتائج اختبار ويلكوكسون للفروق بين التطبيق البعدي والتبعي لأفراد المجموعة التجريبية في مقياس التوجه نحو التعافي

العدد	الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
2	السالبة	4.25	8.5	-0.271	0.786
3	الموجبة	2.17	6.5		
5	المتعادلة				

المصدر: إعداد الباحث من مخرجات برنامج التحليل الاحصائي Spss، ٢٠١٨م

قيمة Z الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ = ١.٩٦

يتبين من الجدول (٣) أن قيمة مستوى الدلالة للدرجة الكلية للتوجه نحو التعافي من الترامادول كانت أكبر من مستوى الدلالة المقبول في الدراسة وهو ٠.٠٥ (قيمة Z المحسوبة > من قيمة Z الجدولية) مما يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ونفسها على القياسي التبعي والبعدى للدرجة الكلية للتوجه نحو التعافي من الترامادول، وهذا يدل على بقاء أثر البرنامج بعد فترة (٣٠) يوماً بعد انتهاء البرنامج. فتفسر الدراسة ذلك إلى الأساليب و المعززات التي تم استخدامها ضمن جلسات البرنامج العلاجي، كالنمذجة والمناقشة الجماعية وجدية فئة الدراسة، حيث أن جدية المجموعة خدمت الباحث في تطبيق البرنامج، لاسيما أن الترامادول أنهك قدراتهم المالية، فجعل بعضهم يتجه للتسول أو السرقة، وأصبح بحاجة لمن يساعده في تركه، للبعد عن الوصمة و الملاحقة القانونية، الامر الذي جعل الاستعداد لديهم نابع من قناعاتهم الشخصية للتخلص من الادمان كوسيلة لحل المشكلات، فاهتم الباحث بتعريف المجموعة حول أخطار العقاقير الصحية على الفرد و أسرته، وبالتالي تولدت لديهم أفكار حول أهمية مواجهة وتحدي المشكلات بدلاً من الدخول لوحل التعاطي و الادمان.

التوصيات

١/ استخدام برامج علاجية متنوعة تقوم على أساليب و فنيات مختلفة وتطبيقها على المراهقين والشباب الفلسطيني لعلاج التعاطي والحد من الادمان.

٢/ أن يهتم المعالجين والمرشدين النفسيين بفئة المدمنين؛ خاصة وأن الباحث لاحظ إحجام العديد من مراكز الصحة النفسية والعاملين فيها عن التعامل مع فئة المدمنين.

المراجع

- ١/ أبو غلام، رجاء محمود (٢٠٠٧م)، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، القاهرة، دار النشر للجامعات.
- ٢/ الأغا، إحسان والأستاذ، محمود (٢٠٠٤)، مقدمة في تصميم البحث التربوي، غزة، فلسطين.
- ٣/ بني مصطفى، هاني (٢٠٠٤)، "بناء برنامج تدريبي لمديري ومدبرات المدارس الثانوية لتطوير كفاءاتهم الإدارية في ضوء احتياجاتهم التدريبية". أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان: الأردن.
- ٤/ بوعود، أسماء (٢٠١٤)، فعالية برنامج إثنونفسي من المنظور الإسلامي للتكفل ببعض الأمراض العصبية (القلق، الاكتئاب العصبي)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة محمد أمين دباغين، سطيف، الجزائر.
- ٥/ الحلو نضال (٢٠١٥)، " المتغيرات الاجتماعية المسفولة عن انتشار المخدرات بين الشباب الفلسطيني دراسة ميدانية على أسباب تعاطي الترامادول في شمال قطاع غزة. رسالة ماجستير، معهد البحوث، جامعه الدول العربية.
- ٦/ زهران، حامد عبدالسلام (٢٠٠٥)، التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب.
- ٧/ زهران، حامد. (١٩٩٥)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٤، القاهرة، عالم الكتب.
- ٨/ سعادت محمد فتوح، (٢٠١٤)، الارشاد النفسي الدين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: شبكة الالوكية.
- ٩/ العطوي، عبد الرحمن محمد (٢٠٠٦)، فعالية برنامج إرشادي ديني جمعي في خفض السلوك العدواني لطلاب المرحلة المتوسطة في مدينة تبوك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة مؤتة.
- ١٠/ العويظة، سلطان موسى (٢٠١١)، مدى فاعلية العلاج النفسي الإسلامي في خفض مستوى أعراض اضطراب ما بعد الصدمة لدى عينة من المراجعين لعيادة الأمل للطب النفسي في مدينة عمان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ١٢، العدد ١.
- ١١/ الغول، حنين (٢٠١٧)، مدى فعالية برنامج إرشادي مقترح قائم على أسلوب حل المشكلات في تعديل التوجه نحو التعافي من إدمان الترامادول لدى عينة من المدمنين في مدينة رفح، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
- ١٢/ الحور، علاء صبح (٢٠١٦)، فعالية برنامج إرشادي نفسي إسلامي لخفض أعراض الاكتئاب النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

13. Bonelli, R., Dew, R. & Koenig, H. (2012) Religious and Spiritual Factors in Depression: Review and Integration of the Research, Depression Research and Treatment, vol,2012, article ID 962860.

ملحق (١) مقياس التوجه نحو التعافي

١	هل تعتقد أن الترامادول خطير مثل الأسفبال والكوك والبانجو		
	١	جميعها خطيرة باستثناء الترامادول	٣
	٢	جميعها مواد مخدرة	٤
٢	من وجهة نظرك هل تعتبر الشباب الذين يتناولون الترامادول للتخلص من الأرق يعيشون		
	١	حياة طبيعية هادئة	٣
	٢	حياة مليئة بالضغوط	٤
٣	الشباب يتناولون الترامادول للشعور بالسعادة		
	١	الترامادول يشعر الفرد بالسعادة	٣
	٢	الترامادول لا يشعر الفرد بالسعادة	٤
٤	تهدر الصحة الفلسطينية والمجاهدات المختصة من خطورة الترامادول		
	١	لم تقم الصحة الفلسطينية بما هو مطلوب	٣
	٢	يجب فرض رقابة شديدة على عقار الترامادول	٤
٥	أعلنت وزارة الشؤون الدينية أن تناول الترامادول حرام شرعاً فعند استماعك لذلك ماذا شعرت		
	١	الاستياء لأنني اعتبر الترامادول وسيلة فعالة للتخلص من الضغوط	٣
	٢	اعتقد أنه لا يوجد نص قرآني يحرم الترامادول	٤
٦	تناول وسائل الإعلام المحلية ظاهرة تناول الترامادول هل تشعر أن هذه النشرات لها صدى		
	١	أعتقد أن لها أثر علي من يشاهدها	٣
	٢	أعتقد أن أثارها فعال لكن بحاجة للاستمرار	٤
٧	لو كنت بمخلة لصديق مقرب وعرض عليك تناول الترامادول		
	١	أقبلها وأتناولها بلا تردد	٣
	٢	أمتنع عن تناولها لكن إن أصروا سأتناولها	٤
٨	لو واجهتك مشكلة بحياتك وقررت أنك لا تستطيع مواجهتها وتوفر أمامك عقار الترامادول		
	١	أتناولها لأناسي هومي	٣
	٢	أتمارض لأتناول حبوب الترامادول	٤
٩	ذهبت مع أصدقائك رحلة خلوية ولكن علي شاطئ البحر وتناول جميع أصدقائك الترامادول وعرض عليك تناولها		
	١	أتناولها دون تردد لأنني يمكن خلوة	٣
	٢	لن أتناولها	٤
١٠	توفي لديك صديق مقرب أو أحد أفراد الأسرة وتأثرت كثيراً به ولم تستطع تجاوز هذه الازمة		
	١	ألجأ إلي مواساة نفسي	٣
	٢	أستحضر ذكريات تجمعنا	٤
١١	حسب اعتقادك الترامادول هو		
	١	مادة تمنح السعادة	٣
	٢	عقار طبي يمكن استخدامه عند الضرورة	٤
١٢	يقول الشباب بأن الترامادول عقار وليس نوع من المخدر وحسب رأيك فهو		
	١	مادة خطيرة لكن ليست كالمخدرات	٣
	٢	كل مخدر أو عقار له مزايا وله عيوب	٤
١٣	لو كنت رجل أمن فمن تعاقب		
	١	أعاقب مروج الترامادول	٣
	٢	أعاقب مروج ومتعاطي الترامادول	٤
١٤	قابلت صديق مقرب وشكى لك من سوء وضعه الاقتصادي بسبب تناوله الترامادول ماذا تنصحه		
	١	عدم تناول الترامادول إلا إن إذا كان وضعه الاقتصادي مناسب	٣
	٢	أعرض عليه الذهاب لمركز الصحة النفسية للتعافي	٤
١٥	هل ترى ان الترامادول يؤدي الي الشعور ب		
	١	الهدوء والاسترخاء وتمعن الحياة	٣
	٢	حالة من الادمان والوقوع فريسة التعاطي	٤
١٦	سألت شخص حول عقار الترامادول فماذا تجيبه		
	١	أنصحه بعدم السؤال والابتعاد عنه	٣
	٢	أجابهل سؤاله	٤
١٧	برأيك الشباب يتناولون الترامادول		
	١	لأنهم لا يعرفون خطورته	٣
	٢	ثمها رخيص مقارنة بمواد مخدرة أخرى	٤
١٨	ما يميز الترامادول		

١	أنه يمكنك تركه بسرعة	٣	لو تناولت القليل لن تتأثر صحياً واقتصادياً
٢	ليس لدي فكرة	٤	الترامادول عقار يسبب الادمان الشديد
تناول الترامادول من المرجح بأنه يشعر الفرد			
١	مشاعر زائفة رغم أنها تتسم بالسعادة	٣	مشاعر سعادة وسرور حقيقية
٢	لا تتغير مشاعر الفرد عند تناوله الترامادول	٤	مشاعر سعادة يصعب السيطرة عليها
تناول الترامادول لا يقارن بتناول المواد المخدرة الأخرى			
١	لأنه أصبح منتشرًا	٣	لأن متعاطي الترامادول لا يجد مقاطعة الاخرين
٢	عقار المواد المخدرة أشد من عقار الترامادول	٤	ليس لدي فكرة حول هذه المقارنة
تناول الترامادول يمنح المتناول			
١	قدرات عالية علي التركيز والتعبير عن النفس	٣	يرفع من مستوى الثقة بالنفس
٢	يزيد من توتره لكنه ينمي شخصيته	٤	يشعره بالعجز الشديد
صدف أن وجدت كرتونة مليئة بالترامادول فماذا ستفعل			
١	أخذه وأتاول منه بشكل متقطع	٣	أبيعها لمتعاطي الترامادول
٢	أفكر بأخذ جزء وتسليم الباقي لمراكز الأمن حتى أبعده عن نفسي الشبهة	٤	أتركه بمكانه وأتصل بمراكز الأمن وأبلغهم به
في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها قطاع غزة تعتقد أن تعاطي الترامادول كان ل			
١	بمجة الظروف الصعبة التي تمر بها	٣	أمر يعبر عن ضعف لإرادة الشباب
٢	بصراحة الترامادول يخفف حدة الواقع الأليم	٤	أمرًا عاديًا نتيجة للظروف الصعبة
شخص نصحه الطبيب لتناول الترامادول لتحمل الألم الشديد			
١	ضروري الاستمرار بتناول الترامادول لتحمل الألم وأثاره	٣	قد يتعرض للإدمان اذا استمر بالتناول
٢	يمكن تناوله عند شعوره بالألم	٤	يفضل تناول الترامادول بوصفة الطبيب والكمية التي حددها
شخص تعرض لمشكلة ما وقام بتناول الترامادول فإنه سوف			
١	يواجه المشكلة لكنه لن يجد حلاً مناسباً	٣	يستطيع نسيان المشكلة
٢	تجعله يتعايش مع المشكلة	٤	تتفاقم مشكلته لأن تناول الترامادول يعتبر أساساً مشكلة
يتعرض الشباب الفلسطيني لمشكلات متعددة فما الحل الذي تراه مناسباً			
١	تناول الترامادول لأنه بشكل عام علاج لكل مشكلة	٣	التعامل مع المشكلة كأنها ليست موجودة
٢	التفكير بتخطي المشكلات ولو بتناول الترامادول	٤	المشكلات متعددة لكن يجب علينا التكيف مع الأوضاع وأعتبر تناول الترامادول مشكلة من مشكلات الشباب
يتناول بعض الشباب المتزوج الترامادول لتحقيق المتعة الجنسية			
١	فعلا الترامادول يحقق المتعة الجنسية اللازمة	٣	يمكن تناوله فقط بالليلي والمناسبات وليس باستمرار
٢	المتعة الجنسية تتحقق من خلال المعاشرة العادية	٤	اعتبر ان تناول الترامادول يحقق متعة جنسية لكنها ليست مستمرة
لو تناول صديق لك حبة تشبه الترامادول ولا تعرفها فماذا ستقول له			
١	أسأله عن الفرق بين ما تناوله وبين الترامادول	٣	أسأله حول فوائد تناولها
٢	أنا مقتنع أن الترامادول أفضل عقار لتحقيق السعادة	٤	جميع العقارات النفسية والترامادول خطرة ليس لها فوائد
تراكمت عليك المشكلات العائلية وأردت إيجاد حلاً جذرياً			
١	المشكلات العائلية لا يمكن أن تنتهي لذا يجب تجاهلها بأي وسيلة	٣	الوسيلة الوحيدة لتجاهل المشكلات تناول الترامادول ولو حبة عند كل مشكلة
٢	أترك البيت وأذهب	٤	أحاول التعرف لأسباب المشكلات العائلية وإن استطعت أعالجها أو أشتري ذوي الخبرة
تعرف صديق لك أدمن علي الترامادول لكنه امتنع ورأيته فجأة يتناولها فما اعتقداك			
١	من أدمن عليها من الصعب أن يتركها	٣	يكون تعرض لموقف صعب وطبيعي أن يتناول الترامادول مرة أخرى
٢	ضعفت شخصيته ورجع للتناول	٤	لو امتنع عن تناول الترامادول بفناعة لن يرجع له بتاتاً
هل تعتبر تناول الترامادول وانتشاره سبباً في التفكك الأسري			
١	يسهم الترامادول في علاج بعض المشاكل الأسرية	٣	يساعد الفرد علي التوافق الجنسي مع زوجته والشعور بمتعة الحياة الأسرية
٢	تناول الترامادول سبباً رئيسياً لحدوث التفكك الأسري	٤	يسبب تناول الترامادول حدوث خلافات أسرية
تناول الترامادول له آثار علي صحة الفرد			
١	نعم تناول الترامادول يهدأ الأعصاب	٣	تناول الترامادول بدون وصفة طبية يسبب أمراض خطيرة ومتعددة
٢	الادمان علي الترامادول علاج لكثير من الأمراض	٤	الترامادول يسبب بعض الغثيان لكنه يعيد الالام ويحقق السعادة

ملحق (٢) جدول برنامج العلاجي الديني موضح فيه التالي: (رقم الجلسة - عنوان الجلسة- الفنيات المستخدمة)

الجلسة	موضوع الجلسة	أهداف الجلسة	فنيات الجلسة
الأولى	تعارف وتقييمية	١/ بناء علاقة علاجية وتوفير جو من الألفة. ٢/ تقديم عرض مبسط عن أهداف البرنامج ومحتواه ومدته. ٣/ الاتفاق علي قواعد الجماعة.	الحوار والمناقشة الواجب المنزلي
الثانية	الترامادول أسبابه وأعراضه من وجهة نظر إسلامية	١/ أن يتعرف المشاركون علي أسباب التعاطي والأعراض المصاحبة للإدمان. ٢/ أن يتعرف المشاركون علي بعض النماذج التي نجحت في التعافي من الترامادول. ٣/ أن تتوضح للمشاركين نظرة الإسلام ورأيه في موضوع التعاطي والإدمان.	محاضرة الحوار والمناقشة الواجب المنزلي التغذية الراجعة
الثالثة	الإيمان بالله وأثره في النفس	١/ أن يدرك المشاركون المعيار الحقيقي للإيمان. ٢/ أن يتعلم المشاركون كيف أن للإيمان ثمة وأثر علي النفس يدفعه إلي الصواب.	محاضرة الحوار والمناقشة النمذجة/ القدوة تصحيح الأفكار المحدث الذاتي
الرابعة	فلسفة الابتلاء في الإسلام	١/ أن يفهم المشاركون الغاية من الابتلاء من خلال ذكر مقاصده ومحاسنه. ٢/ أن يتعرف المشاركون علي نماذج من حياة النبي والصحاب الكرام.	المحاضرة والمناقشة الحوار الذاتي والنمذجة تصحيح الأفكار الواجب المنزلي
الخامسة	فلسفة الصبر في الإسلام	١/ أن يتبين للمشاركين مفهوم الصبر وأثره. ٢/ أن يقارن المشاركون بين الصبر والسخط من حيث الأسباب والتأثير. ٣/ أن يتعرف المشاركون علي الأسباب المؤدية للصبر. ٤/ أن يتعرف المشاركون علي نماذج مشرقة من الشخصيات الصابرة.	التغذية الراجعة الحوار والمناقشة التدعيم الإيجابي التوضيح القدوة الحسنة
السادسة	الحياة الدنيا من منظور ديني	١/ أن يتعرف المشاركون علي حقيقة الحياة الدنيا والمقصود الذي خلقوا من أجله. ٢/ أن يتدرب المشاركون علي وضع خطة عملية لحياة مطمئنة. ٣/ أن يميز المشاركون بين أهدافهم وطموحاتهم وبين واقعهم.	تصحيح الأفكار الإقناع الوعي بالفكرة الإصغاء الحوار والمناقشة الواجب المنزلي
السابعة	التحصن ضد الضغوط	١/ أن يتعرف المشاركون علي الضغوط اليومية التي تواجههم. ٢/ أن يتعرف المشاركون إلي مفهوم الضغط النفسي، أسبابه، أعراضه، وآثاره السلبية. ٣/ أن يكتسب المشاركون مهارات وطرق تساعد على التغلب ومواجهة تلك الضغوطات.	العصف الذهني المناقشة التدعيم الإيجابي الواجبات المنزلية الاسترخاء التعزيز
الثامنة	الإثناء والتقييم	١/ تشجيع المشاركين علي استمرارية التواصل مع بعضهم كونهم شكلوا فريق دعم. ٢/ تقديم ملخص نهائي للبرنامج مع التوصية علي تنفيذ وتطبيق ما تعلموه وتوظيفه في واقع حياتهم الاجتماعية. ٣/ تقييم البرنامج من وجهة نظر المشاركين. ٤/ تطبيق القياس البعدي ومن ثم تقديم الشكر للمشاركين وتحديد موعد للقياس التبعي. ٥/ اختتام البرنامج العلاجي	طرح الأسئلة والمناقشة العصف الذهني المناقشة التعزيز التغذية الراجعة

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة العملية، ٢٠١٨م